وان شاء يرسل الريح طيبة فينجيها ويبلغها اقصى المراد الى غير ذلك من
المقادير الداخلة تحت المشيئة وقوله تعالى ويعلم قراءة نافع وابن
عامر برفع الميم مستانف والباقون بالنصب معطوف على تعليل مقدر
اي ليغرقهم لينتقم منهم وليعلم الذين يجادلون اي عند النجاة
بالعفو في اياتنا اي يكذبون القران اي علم ظهور للناس ما لهم من
محيص اي مهرب من العذاب وجملة النفي سد مسد مفعولي
يعلم والنفي معلق عن العمل وقوله تعالى فما اوتيتم خطاب للمومنين
وغيرهم من شيء اي من اثاث الدنيا فمتاع الحياة الدنيا اي القريبة
الدنية لا نفع فيه لاحد الا مدة حياته وذلك جدير بالاعراض
عنهم وعما سببه من الاعمال الا ما يقرب الى الله تعالى وما اي
والذي عند الله اي الملك الاعظم اي المحيط بكل شي قدرة وعلما
من نعم الدار خير اي في نفسه واشد خيرية من النعم الدنيوية
المحضة لانقطاع نفعه فسماه متاعا تنبيها على حقارته وقلته
وجعله من متاع الدنيا تنبيها على انقراضه واما الاخرة فهي خير
وابقى والباقي خير من الخسيس الفاني ثم بين تعالى ان هذه الخيرية
انما تحصل لمن كان موصوفا بصفات الصفة الاولى قوله تعالى الذين
امنوا اي اوجدوا هذه الحقيقة وعلى اي والحال انهم على ربهم
اي الذي لم يروا احسانا قط الا منه وحده بما رباهم من الاخلاص
يتوكلون اي يحملون جميع امورهم عليه كما يحمل غيرهم متاعه على
من يتوسم منه قوة على الحمل ولا يلتفتون في ذلك الى شي غيره
اصلا لينتفي عنهم بذلك الشرك الخفي كما انتفى بالايمان الشرك
الجلي وهذا رد على من زعم ان الطاعة توجب الثواب لانه يتوكل
على عمل نفسه لا على الله تعالى فلا يدخل تحت الاية الصفة
الثانية قوله تعالى والذين يجتنبون اي يكلفون انفسهم ان يجانبوا
كبائر الاثم اي جنس الافعال الكبائر التي لا توجد الا ضمن افرادها
ويحصل بها دنس النفس فيوجب عقابا لها مع الجسم وعطف على
كبائر قوله تعالى والفواحش وهو ما انكره الشرع والعقل والطبع
والكبائر كل ذنب تعظم عقوبته كالقتل والزنا والسرقة
والفواحش ما عظم قبحه من الاقوال والافعال وقال مقاتل
ما يوجب الحد وقد تقدم الكلام على ذلك في سورة النساء وقرا
حمزة والكسائي بكسر الباء الموحدة قبل الياء الساكنة وهي للجنس
فهي بمعنى قراءة الجمع كما قرا الباقون بفتح الموحدة والف بعدها
وبعد الالف همزة مكسورة والاولى ابلغ لشمولها الافراد

الصفة الثالثة

الصفة الثالثة قوله تعالى واذا ما غضبوا اي غضبا هو على حقيقته من امر
مغضب في العادة وبين بضمير المنفصل ان بواطنهم في غفرهم كظواهرهم
فقال تعالى هم يغفرون اي هم الاخصا والاحقا بانهم كلما
تجدد لهم غضب جددوا غفرا اي محوا للذنب عينا واثرا مع القدرة
على الانتقام فسجاياهم تقتضي الصفح دون الانتقام ما لم يكن
من المظالم بغي لانه لا يواخذ على مجرد الغضب الا متكبر والتكبر لا
يصلح لغير الاله وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم ما انتقم لنفسه
قط الا ان تنتهك حرمات الله وروى ابن ابي حاتم عن ابراهيم النخعي
كان المومنون يكرهون ان يستذلوا وكانوا اذا قدروا عفوا الصفة
الرابعة قوله تعالى والذين استجابوا اي اوجدوا الاجابة بما لهم من العلم
الهادي الى سبيل الرشاد لربهم اي الداعي لهم الى اجابة احسانه
اليهم قال الرازي حي المراد من هذا تمام الانقياد فان قيل اليس
انه لما جعل الايمان فيه شرطا فقد دخل في الايمان اجابة الله تعالى
اجيب بانه يحمل هذا على الرضى بقضاء الله تعالى من صميم
القلب وان لا يكون في قلبه منازعة الصفة الخامسة قوله تعالى
واقاموا اي اداموا الصلاة الواجبة وامرهم ان كلما ينوبهم
مما يحوجهم الى تدبير شورى بينهم اي يتشاورون فيه مشاورة عظيمة
مبالغين بما لهم من قوة الباطن ولا يعجلون في امورهم والشورى مصدر
كالفتيا بمعنى التشاور الصفة السادسة قوله تعالى
ومما رزقناهم اي اعطيناهم بعظمتنا من غير حول منهم ولا قوة
ينفقون اي يديمون الانفاق في سبيل الله كرما منهم واذ قل
ما بايديهم اعتمادا على فضل الله تعالى لا يقبضون ايديهم كالمنافقين
والذين اذا اصابهم البغي اي وقع بهم واثر فيهم وهو التمادي على الوقي
بالشر هم ينتصرون اي ينتقمون ممن ظلمهم بمثل ظلمه كما قال
تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها سميت الثانية سيئة لمشابهتها
للاولى في الصورة قال مقاتل يعني القصاص وهي الجراحات
والدما وقال مجاهد والسدي هو جواب القبيح اذا قال
اخزاك الله يقول اخزاك الله واذا شتمك فاشتمه بمثلها من غير ان
تعتدي قال سفيان بن عيينة قلت لسفيان الثوري عن ذلك
فقال ان يشتمك رجل فتشتمه او يفعل كذا فتفعل به فلم اجد عنده
شيئا فسالت هشام بن حجير عن ذلك فقال الجارح اذا جرح يقتص
منه وليس هو ان يشتمك وتشتمه وقد تكفلت هذه الجمل امهات
الفضائل الثلاث العلم والعفة والشجاعة على احسن الوجوه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)